

إلى الراحل إسماعيل عمر وداعاً (أبا شيار)

✓ المحامي ممتاز الحسن

أبو شيار صديقٌ عزيز وأخٌ كريم.....

غادر دنينا فجأة، دون استئذان دون ترخيص لذلك بهتنا عندما سمعنا نبأ وفاته وكأننا تلقينا الخبر في الأول من نيسان، اتصلنا، فتأكد الخبر إذ لم تكن في أول نيسان ولا حتى في أواسطه إنما في أواسط تشرين الأول لذلك قلنا أنه استعجل الرحيل، ربما نكفر وكان الأمر بيده أو بيدنا ولكن هذا هو إحساسنا.

أبو شيار... هذا الإنسان الهادئ، هذا الإنسان المتزن والمتوازن، هذا الإنسان الناضج الذي عرف قيمة عقله فاستخدمه في فكره وفي عمله على الصعيد الوطني أولاً، وعلى الصعيد الكردي ثانياً، أو على الصعيدين معاً وفي أن واحدٍ لم يترك مجالاً سياسياً فعلاً وصادقاً إلا واشترك به وساهم فيه بكل جدية وصدق.... البوصلة التي يهتدي بها هي عامة أولاً لأجل تكامل اجتماعي وطني فعلي وحقيقي بعيداً عن الزيف والتضليل.

أمن بالمرحل وأعتقد بأننا إن تجاوزنا أية مرحلة أو قفزنا فوقها فإننا سنضطر إلى العودة إليها، ولكن بعد خسائر فادحة في البشر والزمن. أمن بأن الخاص لا يتحقق في إطار محض خاص وأن الذاتي لا ينفك عن الموضوعي وإن ما جرى هناك لن يجري هنا، لأن هذه "الكاف" هي سبب استحالة اعتبار الـ "هنا" كالـ "هناك".... الأخوة مارسها فعلاً ولم يرتدي قناعاً في أي مكان وفي أي زمان لذلك حظي بالاحترام والتقدير الكافيين لمكانته ومصداقيته

الآن أقول: ومن دون أي مجاملة أن الحركة السياسية السورية قد خسرت أحد رجالها البارزين، اليقظين والحريصين على التأخي الجمعي وصولاً إلى أهداف سامية يطمح إليها الجميع ويسعد بها الكل الاجتماعي دون أي تمييز... لأبي شيار الرحمة وفسيح الجنان ولآله ورفاقه وأصدقائه الصبر وطيب الذكريات.

فتنناك بجهلنا يا أسما... عيل

✓ عمر كوجري

(أكثر من مرة أفق متهيّباً، كسير الفؤاد أمام الحروف للكتابة عن الفقيه الأستاذ إسماعيل عمر، وذكر مناقبه وخصاله الحميدة، ولأردّ له بعضاً من دينه علينا نحن محبيه تقديرًا لوفائه وسخائه بلا حدود من أجل الوطن.. كلل الوطن فأفقد الحماسة، ربما لجهة أن الكلمات لا تعيد إلينا عزيزاً، ومن جهة ثانية ربما تعب قلبي وهو ينسج أغنيات الرحيل للوديعين.. الرائعين الكبار، تعب وهو يدمي كمدًا على أحبة كانوا عنوان الجمال في حياتنا.. لكنهم أثروا الرحيل، ومضوا إلى غامضهم الواضح، واشتهوا السباحة في بحر الملكوت.

وربما لأن عيني وهي تقيض بالعبرات المدرات كلما خطرت ذكرى هؤلاء الكبار على سجية أميرة الرثاء الجاهلية.. تعبت، وأصابها البلى لكثرة من يرحلون كالوميض الذين كانوا حتى الأمس يضعون لنصوص الفشل واليأس اليأس الكبير في حياتنا أحلى العناوين.

الفقيه الراحل إسماعيل عمر كان من طينة الكبار.. كان عالياً وشامخاً في كل مواقفه.. دقيقاً.. متزناً حكيماً.. لذا كانت خسارته وفي هذا الزمن المر مدوية لعموم السوريين وبمختلف مشاربهم وطوائفهم ومؤسساتهم السياسية، وأدخلت الكربة والحزن في قلوب كل من عرفوه شخصياً، وتواصلوا، وتناقشوا، واختالفوا معه، لكنه - وهو العالي - لم يكن يقطع حبال الود بمجرد اختلافك معه، وهو الذي بمستوى حضوره الجميل كان غائباً كثيراً ومتوارياً أكثر، لذا لم أصدق كخيري من أحبته أنه رحل بتلك السرعة، وهو السليم "ظاهراً" حيث كان يفاجئ الكثيرين بعمره الحقيقي، إذ عدّ دائماً شيخ شباب المسؤولين الكرد....).

بعض الوفاء للصديق

الراحل إسماعيل عمر

✓ توفيق عبد المجيد

إنه قانون الطبيعة يا صديقي... حياة فموت... وموت فحياة... ولادة ووفاء... وفاة وولادة... مد وجزر... ثم جزر فمد... هكذا درجت العادة... ولدنا ومنتنا... متنا وولدنا... إنها سنة الحياة، وشرعة الكون الأزلي... تمتد إليك أصابع الزمن لتستقل قطار الرحيل المسافر إلى آخر محطة لك... فيها هي الودائع تسترجع بعد أن أزفت الساعة... وها هي الأمانات تسترد لمالكها وقد حان الموعد... استجابة لقانون ثابت لن نجد له بديلاً أو تغييراً حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

صديقي وزميلي... حقاً إن العين لتدمع... وإن القلب ليخشع... وإن الكلمة تخون المخرج... واللسان يتلجج... والشفاه تتلعثم... والأفواه تتجمد... فتأبى الحروف أن تتجمع... وإذا خرجت تخرج مبسوطة مخنوقة... لتكون المعبر عن خلجات النفس وانكسار الروح... والدموع الغالية على الغوالي هي الأخرى تمشط أهداب الفراق فتترك أثراً خجولة على العيون والمحاجر... والحزن الذي يتغلغل في حنايا الضلوع... فتسقط هذه الكلمات المصفوفة في أخاديد المصيبة... وتتضم إلى طلاس الحزن لتتلاشى في أغواره...

أيها الفقيه... رغم ما بيننا من طول المسافات أو قصرها - إن وجدت - أو انعدامها أقول: لقد خسر البيدر... وخسر الحقل... خسر الكتاب وتلاه الدفتر... بقيت الدواة بانتظار القلم... الذي لن يرتشف منها بعد الآن... وبقيت الأوراق البيضاء مبعثرة على المكتب بانتظار من سيطررها بالألوان... فلم تكن ملك نفسك وها قد أسرع روحك في الرحيل إلى بارئها... ولم تكن ملك عائلتك وها قد تكلت بك... كنت ملكاً لهذا الشعب المكوم الذي ما فتئ ينظر إليك وإلى أمثالك بعين التفاؤل والأمل الذي يعتبره نفحة منقوشة من بقايا الخلد كانت تتعش القلوب التي ودعت المحبين... أما نحن المفجوعون بك وبأمثالك من أبناء هذا الشعب الطيب فسنموت كثيراً... وكثيراً سنموت فلست الأول ولن تكون الأخير.

أعزي نفسي بفقدك... أعزي أبناء شعبي برحيلك... أعزي عائلتك وأهلك ومحبيك... أعزي المناضلين الذين كنت واحداً منهم... لأنك - والحق يقال - كنت مثالا في الأخلاق الحميدة والسيرة الحسنة... كنت مثالا في التهذيب والتواضع...

فألف رحمة على روحك الظاهرة.